شرح كتاب التوحيد

الدرس التاسع)كتاب التوحيد(3/1

أحمد القاضي

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله من المشركين. قال الامام احمد العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته. قالوا وكيف تصلح يا ابا عبدالله قال ينوي رفع الجهل عن نفسه وعن غيره. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم - 00:00:00

وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فان شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قد ختم الباب الماظي بجملة واعدة. وهي قوله وشرح هذه الترجمة. المراد بالترجمة - 00:00:40

باب تفسير التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله ما بعدها من الابواب. يعني ان الابواب القادمة هي في الحقيقة شرح لحقيقة التوحيد على سبيل التفصيل. وبيان لمفردات التوحيد وما يناقضه من الشرك - 00:01:00

فالابواب التي سنستمع اليها الان او ابتداء من الان هي في الحقيقة لبيان حقيقة التوحيد وبيان ما يناقضه الشرك فلنستمع. قال الامام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد - 00:01:20

الذي هو حق الله على العبيد باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء او دفعه وقول الله تعالى قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر - 00:01:43

هل هن كاشفات ضره وعن عمران بن حصين رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر وقال ما هذه قال من الواهنة - 00:02:11

وقال انزعها فانها لا تزيدك الا وهنا فانك لو مت وهي عليك ما افلحت ابدا رواه احمد بسند لا بأس به وله عن عقبة بن عامر مرفوعا من تعلق تميمة فلا اتم الله له - 00:02:36

ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له وفي رواية من تعلق تميمة فقد اشرك ولابن ابي حاتم عن حذيفة انه رأى رجلا في يده خيط من الحمى وقطع وتلا قوله - 00:03:05

وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون. قال المصنف رحمه الله باب اب من الشرك. اذا افادنا المصنف بان ما سيرد ذكره الان نوع من انواع الشرك. فان من هنا تبعيضية. يعني بعض انواع الشرك. وما المراد بالشرك؟ اطلق باب من الشرك - 00:03:32

فيحتمل ان يكون شركا اكبر ويحتمل ان يكون شركا اصغر. كما سيتبين ان شاء الله. باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما. الحلقة تطلق على كل شيء مستدير. ولهذا يقال عن - 00:04:02

القوم المتحلقين لقراءة القرآن او للعلم يقال حلقة علم. حلقة قرآن ولكن الذي يلبس هو ما كان من معدن ونحوه. من ذهب او فضة او صفر اي نحاس. او نحو ذلك - 00:04:22

واما الخيط فهو معروف. يكون من آآ الصوف او الكتان آآ او الحرير او غير ذلك من انواع آآ الانسجة من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما. ما المقصود بنحوهما؟ اي من المعلقات والمرصعات وغيره - 00:04:40

لذلك كل شيء يتخذ سواء في اليد في الذراع في العضد على الرقبة يشد على آآ مثلا الخصر يوضع في اي موضع فليس الامر مقصورا على الحلقة والخيط وانما اراد به من التمثيل لان اكثر ما يقع - 00:05:00

من هذا القبيل لرفع البلاء او دفعه. فرق بين الرفع والدفع. فالرفع يكون بعد الوقوع يكون قبل الوقوع. وايهما اسهل؟ الرفع ام الدفع ها الدفع اسهل من الرفع. ان تدفع الشيء قبل وقوعه اهون من ان ترفعه بعد وقوعه. فمدافعة الشيء - 00:05:20

قبل ان يتمكن ويرسخ اهون من رفعه واشتئاثه بعد وقوعه فهذه الترجمة اراد بها الشيخ رحمه الله ان يبين نوعا من انواع الشرك المنافي للتوحيد. وصورة من صور وهو ما يقع من بعض الناس من لبس الحلقة والخيط ونحوهما بنية رفع البلاء او - 00:05:47
دفع البلاء فمناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة وذلك لانها تتضمن ذكر ما يضاد التوحيد اما مضادة تامة من اصله واما منافية لكماله الواجب. اذا ان هذا الشرك الذي يحصل من لبس الحلقة والخيط يحتمل احد امرين - 00:06:14
ان كان صاحبه يعتقد ان الحلق والخيط مؤثرتان بطبعهما. اي انهما تستقلان بالتأثير تدفعان او ترفعان فهذا شرك اكبر. بمنافاته لتوحيد الربوبية لمنافاته لتوحيد الربوبية حيث اعتقد مؤثرا غير الله عز وجل - 00:06:41
وان اعتقد ولابس الحلقة او الخيط ان الحلقة والخيط سببان في حصول التأثير او في حصول الاثر ولا يستقلان بالتأثير من ذواتهما فهذا شرك اصغر. لماذا كان شركا اصغر؟ لان - 00:07:09
انه اعتقد سببا لم ينصفه الله ورسوله سببا لا شرعا ولا قدرا. وكل من اثبت سببا لم يثبته الله تعالى سببا لا حسا ولا شرعا فقد وقع في الشرك فمن زعم مثلا ان شيئا من الاشياء سبب لحصول منفعة او دفع مفسدة. دون ان - 00:07:29
ان ان يكون ذلك عليه دليل من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا من تجربة واقعية فان هذا يعد ضربا من الشرك الاصغر. اذا تبين لنا ان قوله في في الترجمة باب من الشرك انه - 00:07:59
ان يتناول الشرك الاكبر ويحتمل ان يتناول الشرك الاصغر. متى ننزله على الشرك الاكبر؟ ان كان يعتقد ان لبس الحلقة والخيط يؤثر بطبعه وذاته في دفع البلاء او رفعه دون الله عز وجل. فهذا شرك في الربوبية - 00:08:19
وان كان يعتقد ان المؤثر الحق هو الله عز وجل لكن لبس الحلقة والخيط سبب في حصول هذا الامر من من الدفع او الرفع فهذا شرك اصغر لانه لا دليل شرعا ولا حسا على تأثير الحلقة والخيط في دفع البلاء - 00:08:39
او رفحه. وذلك ان الاسباب ايها الاخوان نوعان اسباب حسية واسباب شرعية فمثال الاسباب الحسية الدواء سبب في الشفاء. فاذا تعاطى الانسان الدواء المعين للداء المعين فانه يكون وسببا في شفائه باذن الله. فهذا سبب حسي يدرك بالتجربة - 00:09:01
واما وكذلك ايضا السبب الشرعي. فلو ان انسانا آآ لدغ فرقى نفسه بسورة الفاتحة فبرأ فاننا نقول قد اتخذ سببا شرعيا لان الدليل دل على ان الرقية بسورة الفاتحة تشفي اللديق - 00:09:32
كما في قصة الرهط من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين رقوا سيد الحي لما لدغ. فاذا الاسباب لا تخرج عن هذا واعلموا يرعاكم الله ان الناس في مسألة الاسباب طرفان ووسط. فمن الناس من يلغي الاسباب بالكلية - 00:09:53
وهؤلاء هم الجبرية. ومنهم الاشاعرة. فيرون ان انه ليس هناك تأثير للاسباب ويبطلون الاسباب. وهذا في الحقيقة غلط في الشرع وغلط في العقل. فانهما من عاقل الا ويدرك تأثير الاسباب - 00:10:17
فالعطشان اذا شرب الماء ارتوى. والجوعان اذا اكل الطعام شبع. والمريض اذا استعمل الدواء شفي والمتعب اذا اوى الى فراشه ونام ارتاح. لا ينازع في هذا الا إنسان في عقله لوثة - 00:10:36
ولهذا كانوا مضحكة لغيرهم حينما انكروا تأثير الاسباب. وزعموا بان الاثر لا يحسن بها بل يحصل عندها لا يحصل بها بل يقع عندها. عندها لا بها. فكانوا مضحكة للعالمين. فلا شك ان هؤلاء القوم الذين عطلوا الاسباب - 00:10:56
اب قد عطلوا عقولهم وعطلوا النصوص على النقيض منهم قوم بالغوا في الاسباب. بالغوا في الاسباب. حتى اعتقدوا بان كل شيء يفسر تفسيرا ماديا فلم يلتفتوا الى ارادة الله تعالى ومشيئته. وهؤلاء هم الماديون - 00:11:18
الذين لا يلتفتون الى الامور الايمانية. من الملاحدة والفلاسفة وغيرها. واما الوسط فهو اعليه اهل السنة والجماعة في هذا الباب وهو اثبات الاسباب التي نصبها الله اسبابا حسا او شرعا. فما نصبه - 00:11:43
الله سببا حسيا او شرعيا فانه يجب الاخذ به ولا يجوز انكاره ولكن مع التعلق سبب الاسباب وهو الله سبحانه وتعالى. طيب لننظر اذا آآ فيما آآ اورده المصنف رحمه الله من الادلة - 00:12:03
قال وقول الله تعالى قل افرأيتم قل افرأيتم ما تدعون من دون الله. افرأيتم يعني اخبروني وذلك ان من لازم الرؤية الخبر. من لازم

الرؤية الخبر. لان من رأى شيئا رؤية علمية فانه يخبر عنه - 00:12:23
فلهذا تفسر افرأيتم بي اخبروني قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ما تدعون يعني ما تدعون دعاء عبادة او دعاء مسألة من دون الله. فهم فهؤلاء المشركون يدعون غير الله دعاء عباده - 00:12:43
بان ينذروا القرابين لهذه الاصنام ويتقربون اليها فهذا دعاء عبادة. ودعاء مسألة يرجوه انها من دون الله عز وجل فيسألونها كشف الضر او تحويله. فهم اذا قد وقعوا في دعاء غير الله دعاء عباده - 00:13:03
قسم ودعاء مسألة وقوله من دون الله يعني من الانجاد والاصنام ونحو ذلك ان ارادني الله بضر اذا رأى تنصب مفعولين رأى تنصب مفعولين مفعولها الاول ماء ومفعولها الثاني جملة ان ارادني الله بضر. هل هن كاشفات ضره - 00:13:23
لا يخفى. الضر كالفقر والمرض. وسائر انواع البلاء. المؤلمة. هذا هو الضر ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره؟ يعني هل تستطيع هذه الانداد؟ ان تكشف الضر الذي ارادني الله به او ارادني برحمة ما المراد بالرحمة؟ الصحة والخير - 00:13:52
ونحو ذلك. هل هن ممسكات رحمته؟ هل تملك هؤلاء الانداد ان تمنع رحمة الله تعالى من الى محلها والجواب كما لا يخفى لا. فهذا الاستفهام استفهام انكاري فثم ختم الاية بهذا الختام العظيم قل حسبي الله. الحسم هو الكفاية. حسبي الله يعني الله يكفيه - 00:14:22
فحسب مبتدأ ولفظ الجلالة خبر مبتدأ ويجوز العكس ان ان نعتبر ان حسب يعني خبر مقدم ولفظ الجلالة اه اه مبتدع مؤخر ولكن كونها على ظاهرها اولى لان الاصل عدم التقديم والتأخير. ولان هذا - 00:14:52
في الحصر الكفاية في الله عز وجل. فكأنه قال حسبي الله لا حسب لي غيره. سبحانه وبحمده - 00:15:12